

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى
جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

*

إلهامات من القرآن

تأويلات العارفين

إعداد:قدرى داد

إهداء للأستاذ صفوت جيلانى

روح البيان في تفسير القرآن/ إسماعيل حقي _ت 1127 هـ*

{ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

"تبت" أى أُهلكت فإن التباب الهلاك

ومنه قولهم أشابة أم تابة أى هالكة من الهرم والعجز أو خسرت

فان التباب أيضا خسران يؤدى إلى الهلاك { يدا أبى لهب } تثنية يد .

واللهب واللهيب إشتعال النار إذا خلص من الدخان أو لهبها لسانها ولهيبها حرها أبو لهب وتسكن الهاء.

كُنية عبد العُزَّىَ بن عبد المطلب لجماله أو لماله كما فى القاموس.

يعنى أن التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما وإلا فليس له إبن يسمى باللهب.

وإيثار التباب على الهلاك واسناده إلى يديه لما روى أنه لما نزلت

" وأنذر عشيرتك الاقربين" رقى رسول الله عليه السلام الصفاء وجمع أقاربه فأنذرهم

" فقال : يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر

إن اخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقىّ " .

قالوا : نعم

قال " فانى نذير لكم بين يدى الساعة " فقال عمه أبو لهب تباً لك

ألهذا دعوتنا..

وأخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك ،

حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر، وأما وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى أذية

رسول الله عليه السلام .

ورميه بالحجر وذُكر فى كتاب التأويلات الما تريدية أنه كان كثير الإحسان

إلى رسول الله عليه السلام وكان يقول إن كان الأمر لمحمد فيكون لى عنده يد

وإن كان لقريش فلى عندها يد فأخبر أنها خسرت يده

التى كانت عند محمد عليه السلام بعناده له

ويده التى عند قريش أيضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد.

{ وتَب } أى وهلك كله، فهو إخبار بعد أخبار ،والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل :

المراد بالأولى هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إى التهلكة.

على أن ذكر اليد كناية عن النفس والجملة

ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقد تب فإن كلمة قد لا تدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك.

والمراد بيان استحقاقه لأن يُدعى عليه بالهلاك فإن حقيقة الدعاء شأن العاجز ،وإنما كناه والتكنية تكرمه لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم..

أو لكراهة ذكر إسمه القبيح اذ فيه إضافة إلى الصنم، أو للتعريض بكونه جهنميا،

لأنه سيصلى نارا ذات لهب..

يعنى أن أبا لهب باعتبار معناه الاضافى يصلح إن يكون كناية عن حاله

وهكونه جهنميا لأن معناه باعتبار إضافته ملابس اللهب ،

كما أن معنى أبو الخير وأخو الحرب بذلك الإعتبار ملابس الخير

والحر واللهب الحقيقى لهب جهنم ،

وهذا المعنى يلزمه أنه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم إلى اللازم .

فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يُكنى كافر فاسق ومبتدع إلا لخوف فتنة أو تعريف لأن ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها فى الاتقان وليس فى القرءآن من الكُنى غير أبو لهب ولم يذكر إسمه وهو عبد العزى أى الصنم لأنه حرام شرعا. انتهى.

وكأن بعد نزول هذه السورة لا يشك المؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره..

ولم يقل فى هذه السورة قل تبت إلخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشتم والتغليظ

وإن شتمه عمه لأن للعم حرمة كحرمة الاب,

لأنه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فأجاب الله عنه.

وقرئ أبو لهب بالواو كما قيل على بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان

مع أن القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يُغير منه شئ فيشكل على السامع والحاصل أن الكنية بمنزلة العلم والإعلام لا تتغير فى شئ من الأحوال.

وكان لبعض أمرآء مكة إبنان أحدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالفتح.

***

تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ ابن عجيبة ـ ت 1224 هـ

---

* تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *

* مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ *

*وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ *

يقول الحق جلّ جلاله: { تَبَّتْ } ، أي: هلكت { يَدَا أبي لهبٍ } .

هو عبد العُزَّىَ بن عبد المطلب، عم رسولِ الله ﷺ،

وإيثار لفظ التباب على الهلاك، وإسناده إلى يديه،

لِما رُوي أنه لمّا نزل:{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ } [الشعراء:214]

رقى رسولُ الله ﷺ الصفا، وقال: " يا صباحاه " فاجتمع إليه الناسُ من كل أوب، فقال: " يابني عبد المطلب! يابني فهر!

أرأيتم إن أخبرتكم أنَّ بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدقي؟

قالوا نعم،

قال: " فإني نذير لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ "

فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلاّ لهذا؟

وأخذ حجراً ليرميه به عليه الصلاة والسلام،

فنزلت ، أي: خسرت يدا أبي لهب { وتَبَّ } أي: وهلك كله، وقيل: المراد بالأول: هلاك جملته، كقوله:{ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ } [الحج:10] ومعنى

" وتَبَّ ": وكان ذلك وحصل، ويؤيده قراءة ابن مسعود " وقد تب "

وذكر كنيته للتعريض بكونه جهنميًّا، لاشتهاره بها، ولكراهة إسمه القبيح

وقرأ المكي بسكون الهاء، تخفيفاً { ما أَغْنَى عنه مالُه وما كَسَبَ }.

أي:حين حلّ به التباب ما أغنى عنه أصل ماله وما كسب به من الأرباح والمنافع، أو: ما كسب من الوجاهة والأتباع، أو: ماله الموروث من أبيه.

والذي كسبه بنفسه، أو: ما كسب من عمله الخبيث،

الذي هو كيده في عداوته عليه الصلاة والسلام،

أو: عمله الذي ظنّ أنه منه على شيء،

لقوله تعالى:{ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُوراً } [الفرقان:23]،

وعن ابن عباس: " ما كسب ولده " ،

رُوي أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًّا

فأنا أفدي منه نفسي بمالي وولدي، فاستخلص منه، وقد خاب مرجاه،

وما حصل ما تمناه فافترس ولده " عُتبة " أسدٌ في طريق الشام،

وكان ﷺ دعا عليه بقوله: " اللهم سلط عليه كلباً من كلابك "

وهلك هو نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال،

فاجتنبه الناسُ مخالفةَ العدوى، وكانوا يخافون منها كالطاعون فبقي ثلاثاً

حتى تغيّر، ثم استأجروا بعض السودان، فحملوه ودفنوه،

فكان عاقبته كما قال تعالى: { سَيصْلى ناراً } أي: سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب الأجل ناراً { ذاتَ لهبٍ } أي: ناراً عظيمة ذات اشتعال وتوقُّد،

وامرأتُه: عطف على المستكن في " يَصْلى " لمكان الفعل.

وهي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان،

وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعد، فتنثرها بالليل في طريق النبي، وكان النبيُّ ﷺ يطؤه وقيل كانت تمشي بالنميمة،

ويقال لمَن يمشي بالنميمة ويُفسد بين الناس: يحمل الحطب بينهم،

أي: يُوقد بينهم النار، وهذا معنى قوله: { حمّالةَ الحطبِ } على الذم والشتم،

وقيل: المراد: أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع. وعن قتادة: أنها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها،

لشدة بُخلها، فعُيرت بالبخل،

وقُرىء " ومُرَيَّتُه " فالتصغير للتحقير، { في جِيدِها } في عُنقها { حَبْلٌ من مَسَد } والمسد: الذي فُتل من الحبال فتلاً شديداً من ليف المُقْل أو من أي ليفٍ كان.

وقيل: من لحاء شجر باليمن، وقد يكون من جلود الإبل وأوبارها.

قال الأصمعي: صلّى أربعة من الشعراء خلف إمام اسمه " يحيى "

فقرأ: " قل هو الله أحد " فتعتع فيها، فقال أحدهم:

أكثَرَ يَحْيى غلطا في قل هو الله أحد

وقال الثاني:

قام طويلاً ساكتاً حتى إذا أعيا سجد

وقال الثالث:

يزْحَرُ في محرابه زحيرَ حُبْلى بوتد

وقال الرابع:

كــأنمـــا لسانـــه شُدّ بحبلٍ من مسد.

والمعنى: في جيدها حبل مما مُسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها في جيدها، كما يفعل الحطّابون، تحقيراً لها، وتصويراً لها،

بصورة بعض الحطّابات، لتجزعِ من ذلك ويجزع بعلُها،

وهما من بيت الشرف والعزّ.

***

رُوي أنها لمّا نزلت فيها الآية أتت بيتَه ﷺ وفي يدها حجر،

فدخلت على النبي ﷺ، ومعه الصدّيق، فأعماها اللهُ عن رسول ﷺ

ولم ترَ إلاّ الصدّيق، قالت: أين محمد؟ بلغني أنه يهجوني،

لئن رأيته لأضربن فاه بهذا الفِهر.

ومن أين ترى الشمسَ مقلةٌ عمياء،

وقيل: هو تمثيل وإشارة لربطها بخذلانها عن الخير،

ولذلك عظم حرصها على التكذيب والكفر .

قال مُرة الهمداني: كانت أم جميل تأتي كل يوم بحزمة من حسك، فتطرحها في طريق المسلمين، فبينما هي ذات ليلة حاملة حزمة أعيت، فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها بحبلها فاختنقت، فهلكت.

الإشارة:

إنما تبّت يدا أبي لهب، وخسر، وافتضح في القرآن على مرور الأزمان،

لأنه أول مَن أظهر الكفر والإنكار، فكان إمام المنكِرين،

فكل مَن بادر بالإنكار

على أهل الخصوصية انخرط في سلك أبي لهب لا يُغني عنه مالُه وما كسب، وسيصلى نارَ القطيعة والبُعد ذات احتراق ولهب،

وامرأته، اي: نفسه، حمّالة حطب الأوزار، في جيدها حبل من مسد الخذلان.

وبالله التوفيق وصلّى الله على سيدنا محمد وآله

تفسير تفسير القرآن/ التستري (ت 283 هـ)

{ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [1] قال: أي خسرت يداه،

{ وَتَبَّ } [1] أي خسر، فالخسران الأول خسران المال،

والخسران الآخر خسران النفس، ومعنى الخسران ما ذكر بعد ذلك.

تفسير حقائق التفسير/ السلمي (ت 412 هـ) *

{ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ } الآية: 1

قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله:

ظهر حيران من لم ينزلك المنزلة التى أنزلناها لك ..

من القرب، والدنو والنبوة، والمحبة خسرانًا ظاهرًا وضلّ ضلالاً بعيدًا.

---

* تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ)

---

* تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ *

*مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ *

*وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ*

قوله: تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

أي: خَسِرَت يداه..

{ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }

ما أغنى عنه مالُه ولا كَسْبُه الخبيثُ ـ شيئاً.

وقيل: { وَمَا كَسَبَ }: وَلَدُه

قوله: { سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ }

يلزمها إذا دَخَلَها؛ فلا براحَ له منها وامرأتُه أيضاً سَتَصْلَى النارَ معه.

{ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }

" مَسَدٌ " شيءٌ مفتول، وكانت تحمل الشوك وتنقله وتبثه في طريقِ رسول الله..

عليه الصلاة والسلام

ويقال: سُحْقاً لِمَنْ لا يعرف قَدْرَكَ - يا محمد

وبُعْدَاً لِمَنْ لم يشهد ما خصصناكَ به مِنْ رَفْع محلِّك،

وإكبارِ شأنِك ومَنْ ناصبَكَ كيف ينفعه مالُه؟

والذي أقمیناه لأجلِكَ وقد (أساء) أعماله فإنَّ إلى الهوانِ والخِزْي مآله،

وإنَّ على أقبحِ حالٍ حالَ امرأتِه وحالَه.

تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي (ت 606 هـ) *

{ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }

وبّخ الله من لا يصل يد همته الى وثقى عروة نبوته ..

والإيمان برسالته والمعرفة بكمال شرفه..

خسرت فى الأزل يده إذ قطعها الحق عن مصافحة حبيبه

صلاة الله وسلامه عليه

والأخذ بعروة متابعته وتلك الخسران من خذلان الحق إياه

فإذا كان محجوباً عن طريق الرشد لا ينفعه أعماله ولا أمواله.

تفسير القرآن / ابن عربي (ت 638 هـ)*

---

*تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ*

*سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ *وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ*

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

تبت يدا أبي لهب وتب أي: هلك ما هو سبب عمله الخبيث الذي استحق به الجهنمي الملازم لنار الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب إستعدادها،

أي: استحق النار بذاته وبوصفه ناراً على نار..

ولذلك ذكره بكنيته الدالة على لزومه إياها .

{ ما أغنى عنه ماله وما كسب } أي: ما نفعه ماله الأصلي من العلم الإستعدادي الفطري ولا مكسوبه لعدم مطابقة اعتقاده لما في نفس الأمر..

وكلاهما متعاونان في تعذيبه وما يجدي له أحدهما .

{ سيصلى ناراً } عظيمة لاحتجابه بالشرك .

{ ذات لهب } زائد على أصله لخبث أعماله وهيئاتها ..

فيصلى بالإعتقاد الفاسد والعمل السيىء .

هو { وامرأته } متقارنين فيها { حمالة الحطب } أي: التي تحمل أوزار آثامها وهيئات أعمالها الخبيثة التي هي وقود نار جهنم وحطبها.

{ في جيدها حبل } قويّ مما مسد، أي: فتل فتلاً قويّاً من سلاسل النار.

فربطت هيئاتها وآثامها بذلك الحبل إلى عنقها

تعذيباً لها بما يجانس خطاياها، والله أعلم.

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) *

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } إلى آخرها أي: خسرت يدا أبي لهب،

وقد خسر فالأول [دعاء] والثاني [خبر]، كما تقول: [أهلكه] الله وقد هلك

وفي قراءة عبد الله: " وقد تب ".

ووقع الإخبار والدعاء عن اليدين على طريق المجاز،

والمراد صاحبهما، يدل على ذلك قوله: { وَتَبَّ } ولم يقل: وتبتا

وقيل:

هو حقيقة، وذلك أن أبا لهب أراد أن [يرمي] رسول الله ﷺ فمنعه الله من ذلك، ونزلت: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، فالأولى على الحقيقة لليدين،

والثانية لأبي لهب، لأنه إذا خسرت يداه فقد خسر هو.

قال ابن زيد: التب: الخسران.

قال ابن زيد: قال أبو لهب للنبي ﷺ:

وماذا أعطى - يا محمد - إن آمنت بربك؟

قال: كما يعطى المسلمون قال: [فمالي] عليكم فضل؟!

قال: تبًّا وأي شيء [تبتغي]؟ قال: تباً لهذا من دين،

(تباً) أن أكون أنا وهؤلاء سواءً.

فأنزل الله { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، فعلى هذا يكون مجازا،

والمراد به شخص أبي لهب لاَ يَدَاهُ

وروي أن النبي ﷺ خص عشيرته بالدعوة إذ نزل عليه:

{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ } [الشعراء: 214] فجمعهم ودعاهم وأنذرهم،

فقال له أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا،

فأنزل الله * تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ*

قال ابن عباس: " صعد النبي ﷺ ذات يوم [الصفا]، فقال: يا صباحاه،

فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟

فقال: أرأيتكم إن (أخبرتكم) أن العدو [مصبحكم]) أو ممسيكم، أما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

قال [أبو] لهب: تباً لك: ألهذا دعوتنا؟

" فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } إلى آخر السورة

وكان اسم أبي لهب: عبد العُزَّىَ، فذلك ذُكِرَ بكنيته في القرآن.

وقوله: { مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }ما أغنى عنه ماله شيئاً..

والمعنى: ما يغني عنه ماله في الآخرة وفي الدنيا إذا جاءه الموت.

وقوله: { مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } ، يعني ما اقتنى من الأموال والأغراض؟

وقيل: { وَمَا كَسَبَ } عني به ولده، أي ما أغنى عنه ماله وما ولد.

وروى أبو الطفيل أن أولاد أبي لهب جاؤوا يختصمون في البيت،

فقام ابن عباس يحجز بينهم (وقد كفّ بصرُهُ)، [فدفعه] بعضهم

حتّى وَقَع عَلَى الفِرَاشِ فغَضِبَ وَقَالَ: أَخْرِجُوا عنّي الكَسْبَ الخَبِيثَ

*** فقام التفريق مقام التأكيد

قال مجاهد: " وَمَا كسَبَ ولده " وقيل: معناه: وما كسب من مال وجاه؟

يقال: صلَيْتُ بالأمْرِ أَصْلَى: إذَا قاسَيْتَ حَرَّهُ وَشِدَّتَهُ، وَصلَيْتُهُ: شَوَيْتُهُ

وفي الحديث شَاة مَصْلِيَّة أي: مَشْوِيَّة والمعنى: سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب وامراته، وجاز العطف على المضمر المرفوع، [لأنه قد فرق] بينهما

, وقوله: { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } نعت للمرأة

وهي أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب عَمَّةُ معاوية،

نعتت بهذا لأنه قد كان له زوجات غيرها.

وقيل: نعتت به على طريق [التخسيس] [لها] عقوبة لأذاها رسول الله.

ﷺ

قال ابن عباس: كانت تحمل الشوك فتجره على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه، فذلك نعتت " بحمالة الحطب " وهو قول الضحاك وابن زيد .

وقال عكرمة: " كانت تمشي بالنميمة " وعن مجاهد مثله، وقاله قتادة.

وقيل إن { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } تمثيل لأذاها رسول الله ﷺ، والعرب تقول:

فلان يحطب على فلان، أي يُغْري به وَيُؤذِيهِ فشبه الحطب بالعداوة .

وقيل: معنى { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } أي: الخطايا و الذنوب والفواحش، كما يقال: فلان يحطب على نفسه، إذا كان كثير الاكتساب للذنوب.

وقوله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } أي: في عنقها، والجيد: العُنُقُ.

قال الضحاك: " هو حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به،

وقاله ابن عباس وقال ابن زيد: هي حبال من شجر ينبت باليمن يقال لها: مسد.

وقيل: َبْلٌ مِّن مَّسَدٍ أي: " حبل من نار في رقبتها " وقال السدي: المسد: الليف.

وقال عروة: " هو سلسلة من حديد ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً " .

وقال سفيان: حبل في عنقها من النار مثل طوق طوله سبعون ذراعاً .

وعن مجاهد { مِّن مَّسَدٍ } " من حديد.

وقال عكرمة: { مِّن مَّسَدٍ } هي: " [الحدِيدَةُ] التي في وسط البكرة "

وروي ذلك أيضا عن مجاهد.

وقال قتادة: { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }: " قِلاَدَة " من ودع.

فمن جعل هذا إخبار عما يكون في النار من حالها كانت { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } نكرة.

ومن جعله بمعنى قد مضى مثل مشيها بالنمائم.

وحَمْلِها الشوك لطريق رسول الله ﷺ،

فـ { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } معرفة صفة ٱمْرَأَتُهُ

والوقف في هذه السورة على مقدار ما تَقَّدَّرَ مما تَقَدَّمَ ذكره من النعت والخبر

تفسير تفسير الجيلاني/ الجيلاني (ت713هـ)

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ*

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ   أي: خابت وخسرت، يداه كناية عنه.

وما ذلك إلاَّ أنه من غاية نخوته وغروره، بحيث هلك في نار فظيعة..

كنفسه الجهنمية التي خيبته خيبة أبدية وخسراناً سرمدياً .

حينما ظهر على رسول الله ﷺ بأنواع المكروه،

وعارض معه على وجه لا يليق بشأنه ﷺ اتكالاً على ماله وجاهه وثروته وسيادته

وذلك لمَّا نزلت الآية الكريمة:{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ } [الشعراء: 214]

صعد رسول الله ﷺ ذات يوم إلى الصفا،

فنادى: " يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش " حتى اجتمعوا،

فقال: " أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تقبل عليكم، أكنتم مصدقي؟ "
قالوا: نعم ما جربنا عليك إلاَّ صدقاً،

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب على سبيل الاستهزاء: تباً لك يا محمد، ألهذا جمعتنا؟!

فنزلت: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } " لمجادلته مع رسول الله ﷺ ومرائه معه،
وقصد استحقاره واستهانته إياه ﷺ

وَقد { تَبَّ } [المسد: 1] وهلك ذلك اللعين المفرط على الوجه الذي أخبر الله بهلاكه
إلى حيث { مَآ أَغْنَىٰ } ودفع { عَنْهُ مَالُهُ } الذي يتكل عليه،

ويستظهر به شيئاً من غضب الله { وَ } ما نفع له ونصر عليه.

{ مَا كَسَبَ } [المسد: 2] وجمع من الأموال والأولاد والأتباع.

قيل: مات بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وتُرك ثلاثة أيام حتى أُنتن،

ثمَّ استأجروا بعض السودان حتى دفنوه، فهو إخبار عن الغيب،

وقد وقع على وجهه، هذا مآل أمره في النشأة الأولى،

وفي النشأة الأخرى { سَيَصْلَىٰ } ويدخل ذلك اللعين { نَاراً } وأي نار،

ناراً { ذَاتَ لَهَبٍ } [المسد: 3] واشتعال عال من شدة سورتها وفظاعتها

وَٱمْرَأَتُهُ التي تمشي بالنميمة بين الناس، وتوقد نار الفتنة والعداوة بينهم تصير هي { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } [المسد: 4] بنار جهنم، تحتطب لها من الضريع والزقوم،

أو هي " حمالةُ الحطب " فيها على قراءة الرفع؛ يعني: صورت نميمتها

التي قد مشيت بها في الدنيا بإيقاد نار الفتن على هذه الصورة، فتلازم عليها

{فِي جِيدِهَا } وعنقها حَبْلٌ سلسلة متخذة { مِّن مَّسَدٍ } [المسد: 5] مفتول

قد فُتل من الحديد، تحمل بها الحطب مع أنها من أشراف قريش،

هي وزوجها أيضاً.

***

خاتمة السورة

عليك أيها المعتبر المستبصر - عصمك الله من تباب الدارين وخسارهما وبوارهما - أن تتأمل في مرموزات القرآن من القصص والأحكام والعبر والأمثال،

فتأخذ حظك منها مقدار ما يسر الله لك، وأودعه في وسعك وطاقتك .

فاعلم أن كل ما في القرآن إنما نزل للإرشاد والتكميل،

فلك أن تأخذ من إشارات هذه السورة حسن المعاشرة وآداب المصاحبة،

وحقارة مزخرفات الدنيا وما يترتب عليها من اللذات الوهمية،

الساقطة عن درجة الاعتبار، الزائغة الزائلة بلا قرار ومدار.

يا أيها الحريص على أطراف كعبة قلبك،

اعلم أن أبا لهب نفسك أمر مرآة هواه

ليجمع العصاة بين الحطب،

ويفرق حول كعبة قلبك المبينة في حرم صدرك ليتخرج في قدم همتك

ويمنعك عن الطواف بكعبة قلبك،

أما تسمع ما يقول أبو لهب نفسك حين ناداه لطيفتك الخفية ليبلغ إليه ما أوحيه للطيفتك تبارك،

تباً لك ألهذا وعدتنا وأبى دعوة الحق؟!

!فكيف أجاب الله له على لسان لطيفتك؟

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ [المسد: 1]، أو هلكت قوتا القبض والبسط لنفسك الخبيثة

المستعملة لهما في الباطل، { وَتَبَّ } [المسد: 1]؛ أي: أجاب هذا الدعاء؛

لأن يداه لا تصل إلى اللطيفة الخفية، وهي يجمع لنفسه الحطب ليحترق به

بتلهب من سوأة نيران حسده وحقده،

وكان أبو لهب؛ أي: صاحب لهب في سعير نفسه وجحيم قالبه،

ولا شك أن الألقاب تنزل من السماء.

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ [المسد: 2] وهو ماله من القوى القالبية،{وَمَا كَسَبَ}[المسد: 2]

في عالم الناسوت

بتلك القوى الذميمة عن اللقب الذي نزل معه من السماء،

{ سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ } [المسد: 3]؛ لأنه جمع الحطب بالقوى القالبية والنفسية، وأشعل نيران الحقد والحسد، وسير نفسه وجحيم قالبه..ذات لهب..

من ريح غروره ،بنور ناره وعجبه بنفسه.

وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ [المسد: 4]؛ أي: هوى المؤدي الذي به يمكن لأبي لهب النفس أن يحمل الحطب من أشجار أم غيلان هلاكه في صحاري الشيطان،

{ فِي جِيدِهَا } [المسد: 5]؛ أي: في أصل خاطر الهوى، { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } [المسد: 5]

وأصل خاطر الكبر، وأبى الشيطان أمر الرحمن كان من استكباره،

كما قال تعالى:{ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ } [البقرة: 34]،

ودعوى الهوى بالإلهية أيضاً كان من غاية تكبره؛

أي: في عتق كبره الذي به تطاول على اللطائف حبل من ذلة،

وهو تمنيها الكاذب الذي يجرها إلى أسفل سافلين دركات الطبيعة،

ولأجل هذا يكون دائماً منكس الرأس، كما أخبر الله تعالى عن أحوالهم في كتابه حيث قال:{ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ } [السجدة: 12]،

فالواجب على الطائف حول الكعبة ألاَّ يلتفت إلى هو نفسه لحظ نفسه؛

ليمكن له الدخول في بيت ربه ومشاهدة وجهه إن شاء الله تعالى.

اللهم خلصني من هوى نفسي، وأدخلني كعبة قلبي،

وأقرر عيني بمشاهدة جمال ربي بحق محمد ﷺ وآله وصحبه،

وعلى من اتبع الهدى وترك الهوى في متابعة المصطفى.

***

تم بحمد الله

2024 /9/7

إعداد راجي عطف الرحمن الرحيم

قدري جاد

الهرم/ علي بن أبي طالب

***